

الفصل الأول

جغرافية السكان

التعريف ومجالات الإهتمام:

١- مفهوم جغرافية السكان:

ان محتوى جغرافية السكان يركز على فهم التباينات المكانية في التوزيع السكاني على الارض، ويشمل ذلك دراسة العوامل المؤثرة في هذا التوزيع بهدف الوصول لهذا الفهم. وتعد الظواهر السكانية وارتباطاتها المكانية المجال الرئيس الذي تهتم به جغرافية السكان، إذ انها لا تدرس الانسان بعيداً عن ارضه، بل تدرس الانسان وعلاقاته واتصالاته وتبادل تأثيراته معها، أي انها تهتم بالتباين المكاني سواء من حيث تباين التوزيع السكاني وتركيبهم النوعي والعمرى والاقتصادي والديني والثقافي.

كما تركز جغرافية السكان على حركات الانسان (الهجرة) سواء المحلية منها او العالمية والاسباب التي تكمن وراء ذلك، كما تسعى جغرافية السكان الى تفسير وتحليل العلاقات المعقدة القائمة بين البيانات المختلفة الطبيعية منها والبشرية، فلا شك ان شرح وتحليل مثل هذه العلاقات هو بحق خلاصة هذا الفرع الهام من فروع الجغرافية.

اهمية الدراسات السكانية:

تتمثل اهمية هذا الفرع من فروع العلوم الاجتماعية في الدراسة العلمية لسكان العالم، والممثلة في الديموغرافيا وجغرافية السكان، من حيث عددهم وتوزيعهم في العالم واستقصاء عوامل الزيادة او النقصان او الكثافة والتخلخل السكاني، كما تعالج الخصائص العرقية وحالات الزواج والطلاق والمواليد والوفيات والاستقرار والهجرة والتهجير والتوطين واعادة توزيع السكان داخل الوحدات السياسية والمجموعات الدولية والاقليمية بين اجزاء وقطاعات الدولة الواحدة، كما تركز على دراسة بعض المشاكل التي تنبئ عن حالة السكان المادية والمعنوية مثل حالتهم الصحية ودرجة انتشار التعليم او تفشي الامية بينهم وغيرها.

ويعد السكان في الدولة هم ثروة الامة البشرية بما فيهم من كفاءات كالعلماء والمفكرين والقادة، فلو لا السكان ما جادت الارض بخيراتها ولما انتشر العمران فيها وما قامت بها حضارة او مدينة، فالسكان هم اليد التي تعمّر والتي تحرث الارض وتدير المصانع وهم العقول التي تنتج وتفكر وهم القوة التي تحمي الوطن من كيد الاعداء.

فالإنسان هو الذي يؤدي النشاط الفاعل في تطوير مصادر البيئة الطبيعية المكونة من الأرض والماء والمناخ والمعادن والنبات الطبيعي والقوى الطبيعية الأخرى وتسخيرها ثم تحويلها بواسطة مجهوده الفعلي والفكري والفني الذي يتمتع به دون سواء من المخلوقات الحية الأخرى.

٢- مجالات الاهتمام:

على أساس ما تمت الإشارة إليه من تعريف لجغرافية السكان فإن مجالات اهتمام هذا الحقل من حقول علم الجغرافية هي:

١- التركيب السكاني.

٢- التوزيع الجغرافي للسكان.

٣- نمو السكان.

٤- الهجرة وأثرها في زياده سكان المدن.

هذه هي المجالات الرئيسية في اهتمام جغرافية السكان، والتي تشكل المنهج العلمي لها، ويتفرع من هذه المجالات مجالات فرعية أخرى، فعلى سبيل المثال موضوع التركيب السكاني يشمل بعض الموضوعات الفرعية منها الحالة الزوجية، العمر، النوع، حجم العائلة بين المناطق الحضرية والريفية، وكذلك يتناول توزيعهم حسب النشاط الاقتصادي.

٣- التوزيع الجغرافي للسكان:

يعني التوزيع الجغرافي للسكان، كيف يتوزع السكان على خريطة العالم؟ او كيف يتوزعون على خريطة المكان المدروس؟ عندما يكونون على قارة او جزءا من قارة مثل جمهورية العراق؟ ويشار إلى هذا التوزيع الجغرافي بأساليب عدة وهي:

١- اساليب تحديد التوزيع الجغرافي :

أ- التوزيع العددي:

ويتم برسم خريطة النقاط Dots map وفيها تمثل كل نقطة عدداً معيناً من السكان، (لاحظ خريطة رقم ١) وهذه الخريطة مهمة في تحديد نمط التوزيع الجغرافي، هل هو نمط منتشر كما في شمال العراق أم توزيعاً خطياً كما هو الحال عند وسط وجنوب العراق حيث يتركز السكان مع امتداد انهار دجلة والفرات وشط العرب، أو مبعثراً كما في منطقة الهضبة الغربية حيث يتوزع السكان قرب المصادر المائية أو قد يكون متكتلاً كما هو الحال في المراكز الحضرية الرئيسية مثل بغداد.



خريطة رقم (١) توزيع أنماط السكان العددي (للاطلاع)

النشاط :

التوزيع العددي من الاساليب المعتمدة في دراسة التوزيع الجغرافي للسكان. خذ خريطة صماء للعراق واعتمد على جدول تقديرات السكان للجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات للعام الحالي حسب المحافظات، وارسم خريطة النقاط Dots Map.

ب - التوزيع النسبي:

ويستند هذا التوزيع إلى النسبة المئوية من إجمالي السكان ، مثل النسبة المئوية لسكان كل قارة من سكان العالم، أو نسبة كل بلد آسيوي من إجمالي سكان قارة اسيا مثلاً، أو نسبة سكان كل محافظة من إجمالي سكان العراق، وتفيد خريطة التوزيع النسبي في تحديد تباين نسب التوزيع في المكان والتي تقع تحت تأثير عوامل الجذب او عوامل الطرد في المكان.

ج - التوزيع حسب الكثافة:

ويقصد منها الكثافة العامة General Density وتستند الى حساب عدد السكان الى المساحة التي يعيشون عليها، وتفيد خريطة الكثافة في تحديد مقدار الضغط البشري على الأرض، ان مقياس الكثافة العامة غير دقيق ومضلل في تحديده لمقدار الضغط البشري ولجل ذلك نضرب مثلاً بالعراق فعدد سكانه يقدر حوالي (٣٤) مليون عام ٢٠١٢ ومساحته هي ٤٣٥,٠٥٢ ألف كم^٢ وبالتالي فان الكثافة العامة هي ٧٨ نسمة/ كم^٢ في الوقت الذي تشكل الصحراء فيه نسبة ٦٠٪ فعند طرح مساحة الصحراء البالغة ٢٦١,٠٠٠ كم^٢ فان الكثافة سوف ترتفع الى ١٩٥ نسمة / كم^٢.

ولذلك فان الباحثين يعتمدون على مقياس الكثافة العامة وعلى مقاييس اخرى للكثافة هي: الكثافة الزراعية والكثافة الإنتاجية واخيراً الكثافة الاقتصادية، والاخيرة لا تتوقف عند الاراضي الزراعية والاراضي المزروعة فعلاً وانما على عدد السكان وعلى الموارد الاقتصادية المتنوعة كافة، ونظراً لتعقيد هذه الكثافة فان البعض من الباحثين يحسبها بتقسيم عدد السكان على الناتج القومي ممثلاً بالدخل القومي.

٢ - طبيعة التوزيع:

بفعل تباين توزيع السكان بين قارات العالم وبين جهات كل قارة فقد تباينت الكثافات السكانية وشكلت اقاليم كثافة رئيسية هي:

أ - اقليم الكثافة العالية : وترتفع فيه الكثافة الى اكثر من ١٠٠ نسمة / كم^٢، ويضم هذا الاقليم مناطق صناعية مثل غرب اوربا والقسم الاوسط من شرق الولايات المتحدة الامريكية، ومناطق زراعية مثل شبه القارة الهندية، ومناطق زراعية صناعية مثل شرق آسيا.

ج - إقليم الكثافة المتوسطة : وتتراوح فيه الكثافة ما بين ١٠-١٠٠ نسمة / كم^٢، ويضم هذا الإقليم مناطق واسعة في القارات ومنها السهول الوسطى في أمريكا الشمالية و معظم مناطق أفريقيا جنوب الصحراء باستثناء مناطق الغابات الاستوائية وشبه الاستوائية، وكذلك معظم اراضي روسيا الاسيوية وامتداداتها في أوروبا واخيراً الثلث الشرقي من قارة استراليا.

ب - إقليم الكثافة الواطئة : وتقل فيه الكثافة عن ١٠ نسمة / كم^٢، وهي المناطق الجافة في العالم مثل الصحاري، والمناطق التي يشتد فيها إنخفاض درجة الحرارة مثل القطب الشمالي والقطب الجنوبي وما حولها من جهات شبه قطبية، كما تُعدّ بعض المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية هي الاخرى قليلة الكثافة نتيجة ارتفاع الحرارة والرطوبة، وبعض مناطق الجبال المرتفعة الوعرة مثل جبال الروكي والانديز والهملايا.

وتُظهر خريطة رقم (٢) الأقاليم التفصيلية للكثافة السكانية في العالم.

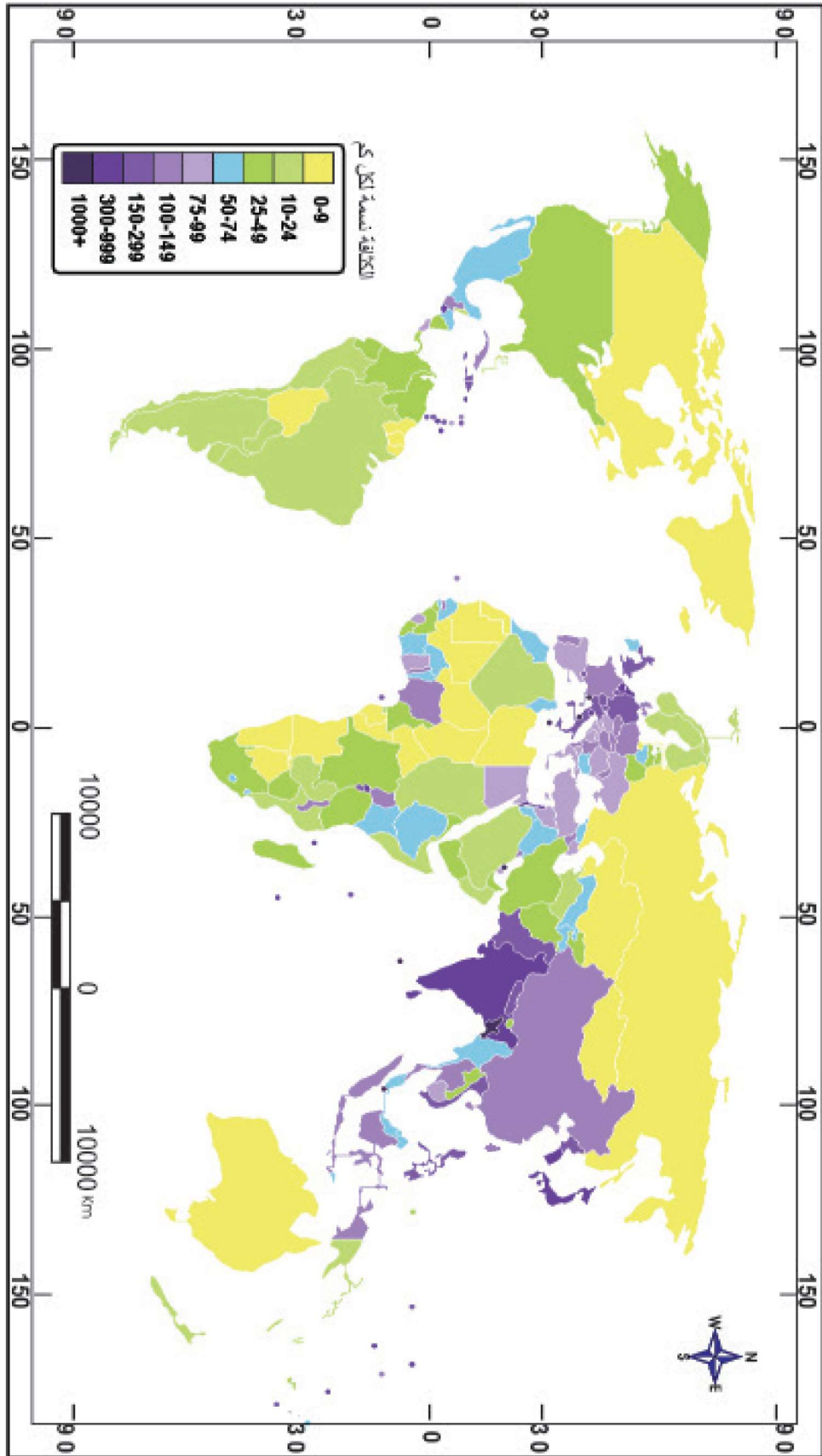
يقدم لنا الجدول الاتي مؤشرات رقمية عن طبيعة توزيع السكان بين القارات، كما ان الخريطة الآتية ترسم لنا طبيعة هذا التوزيع.

جدول رقم (١) توزيع السكان حسب القارات ونسبها المئوية (للإطلاع فقط)

النسبة المئوية %	عدد السكان مليون نسمة	القارة
٦٠,٦	٣٩١٤	آسيا
١٣,٨	٨٩١	أفريقيا
١١,٣	٧٢٩	اوربا
٨,٦	٥٥٥	امريكا اللاتينية
٥,١	٣٢٩	امريكا الشمالية
٠,٥	٣٣	اوقيانوسيا
%١٠٠	٦٤٥١	العالم

نشاط

اطلع على الاحصاءات السكانية في العراق والمحافظات التي تصدرها وزارة التخطيط (الجهاز المركزي للإحصاء)، ثم صنف المحافظات حسب أعداد سكانها، ورتبها بجدول.



خريطة رقم (٢) أقاليم الكثافة السكانية في العالم (للاطلاع)

٣ - العوامل المؤثرة في توزيع السكان وكثافتهم:

يتأثر توزيع السكان في العالم بعوامل عديدة أهمها:-

١- العوامل الطبيعية.

وهي العوامل الناتجة من فعل عناصر البيئة الطبيعية وهي التضاريس والمناخ والموارد المائية والنبات الطبيعي والتربة والثروة المعدنية والموقع فيما اذا كان موقعا بحريا أم بریا.

أ - التضاريس او اشكال السطح Land forms:

هنالك علاقة ثابتة بين كثافة السكان وارتفاع سطح الأرض (التضاريس)، فكثافة السكان تقل مع الارتفاع عن سطح البحر. فمن المعروف ان ٥٢٪ من سكان العالم يعيشون ما بين مستوى سطح البحر والارتفاع لمستوى ٢٠٠ متر، وان حوالي ٢٨٪ من سكان العالم يعيشون ما بين ٢٠٠ - ٥٠٠ مترا فوق مستوى سطح البحر.

يعود السبب في ذلك إلى صعوبات الحياة في البيئة الجبلية فهي لا تسمح بممارسة النشاط الاقتصادي المطلوب وبناء المستقرات الحضرية الكبيرة، إلى جانب الصعوبات الصحية فعند ارتفاع ١٠٠٠٠ قدم يقل الأوكسجين وينخفض الضغط الجوي مما يتسبب عنه الدوار.

ب - المناخ:

ان معظم سكان العالم عادةً يتركزون في الاقليم المناخي المعتدل او المنطقة المعتدلة في العروض الوسطى، ويقل تواجدهم وكثافتهم في الاقليم الاستوائي وشبه الاستوائي وفي الصحارى الدفيئة كما هو الحال في الصحراء الافريقية الكبرى التي ترتفع فيها درجة الحرارة في فصل الصيف إلى أكثر من (٦٠) م°.

كما تعيش بعض المجموعات من البدو الرحل في الصحاري ومنهم الطوارق في الصحراء الكبرى، وقبائل الاقزام والعمالقة الزوج في غابات الكونغو وفي غابات الامزون في حالة معزولة لدرجة كبيرة وقبائل اللاب والاسكيمو في شمال سيبيريا وكندا.

ج - الموارد المائية:

يقترن توزيع السكان دوما بتوزيع مصادر المياه، سواء السطحية وهي الأنهار، أم الجوفية وهي العيون والابار. فالماء بمقدار اهميته الحيوية للإنسان فهو مهم جدا لفعالياته الاقتصادية كافة، وبامكاننا ان نقارن بخريطة توزيع السكان في العراق وخريطة امتداد نهري دجلة والفرات وشط العرب والعيون والآبار في الشمال.

د - التربة:

التربة مهمة في وجود الغلاف الحيوي Biosphere والذي يشكل النبات والحيوان ويُعدان الأساس في غذاء الإنسان، ولذلك أبدت بلدان العالم اهتماماتها الواسعة في سبيل الحفاظ على هذه الثروة المهمة.

أن العلاقة تبدو واضحة بين توزيع السكان والتربة في العالم ، لاسيما في البلدان الزراعية، فيتركز السكان في السهول الفيضية، ذات التربة الخصبة المتجددة كما هو الحال في وادي النيل ودجلة والفرات وأنهار الهند والصين، بينما يلاحظ ان تربة اللترائيت في المناطق المدارية الرطبة لا تجذب السكان لكونها تربة متحللة وقليلة الخصوبة.

وفي العراق كان من بين اسباب الهجرة الريفية الواسعة الى المدن هو تدهور التربة وارتفاع الملوحة فيها ولا سيما في منطقة السهل الرسوبي.

نشاط

عادةً ما يتأثر توزيع السكان بالظواهر الطبيعية، وضح سبب هذا التأثير من خلال الاطلاع على خريطة (١) الخاصة بالتوزيع العددي للسكان أو من خلال تجوالك بالقرب من مجرى النهر الذي يمر بمدينتك.

هـ - الموارد المعدنية:

بعد الثورة الصناعية في قارة أوربا وانتشارها في مستويات مختلفة في بقية انحاء العالم، وبفعل حاجة الصناعة إلى الموارد المعدنية المتنوعة ، ظهرت لهذه الموارد أهميتها في جذب العاملين الى داخل الصحاري والمناطق الجبلية الوعرة والمناطق شبه القطبية، فظهرت المستقرات البشرية في هذه البيئات الصعبة.

وبفعل نفاذ الموارد المعدنية من تلك المناجم فان المستقرات البشرية التي بنيت حولها او قريبا منها سرعان ما تمت الهجرة منها، ومازالت اطلال مدن التعدين القديمة قائمة في أكثر من بلد في أوربا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية.

و - الموقع القاري والموقع البحري:

ويقصد منه توزيع السكان ما بين داخل القارات والمناطق الساحلية، فعند ملاحظة خريطة توزيع السكان نلاحظ ان أكثر المناطق سكانا هي المناطق الساحلية فالمعروف ان نسبة ٧٥٪ من سكان العالم يتركز وجودهم ما بين الساحل ومسافة ٤٥٠ كم باتجاه داخل القارات، و يعود السبب في ذلك إلى ان غالبية أنهار العالم تنتهي عند السواحل في مصبات وتكون دلتاوات واسعة ذات تربة خصبة متجددة مشجعة على النشاط الزراعي، الى جانب كون السواحل تقرب فرص الإنسان من استغلال البحار في مجالات متنوعة منها النقل والصيد.

ان بعض السواحل ضيقة وفقيرة تطرد السكان، كما هو الحال في بيرو، وبعض السواحل تتجمد في فصل الشتاء فيتسبب ذلك في غلق الموانئ لعدة شهور من السنة مما يدفع السكان الى هجرة موسمية في كل عام.

٢ - العوامل البشرية:

وهي إحدى العوامل المهمة التي لها دورها في رسم خريطة توزيع السكان في العالم او في أي جزء منه، وهذه العوامل تتعلق بنشاطات الإنسان نفسه وهي:

أ - النشاط الاقتصادي:

يُعدُّ هذا النشاط احد اهم العوامل البشرية وهو قد يجذب السكان إلى بيئات صعبة طارئة بفعل القيمة الكبيرة للنشاط الاقتصادي. مثل استغلال آبار النفط في المناطق شبه القطبية، وفي اواسط الصحاري الدفينة كما هو الحال في ليبيا والجزائر والمملكة العربية السعودية. وتتباين كثافة السكان عادة حسب طبيعة النشاط الاقتصادي الواحد، فترتفع الكثافة في مناطق زراعة الرز اكثر من الكثافة في مناطق زراعة القمح باعتبار ان المحصول الاول تتم زراعته بإسلوب الزراعة الكثيفة التي تستند الى كثافة العمل البشري، بينما تتم زراعة المحصول الثاني بإسلوب الزراعة الواسعة التي تستند إلى المكائن والالات الزراعية، كذلك الحال فان صناعة الادوية لا تتطلب ايدي عاملة مثلما تتطلبه صناعة الاسمنت أو النسيج. ويعد النشاط التجاري أكثر النشاطات الاقتصادية حاجة للكثافة السكانية بعد تطور الأسواق الكبيرة ذات الطابع المركزي والتي تشغل احيانا عمارات شاهقة على مساحات صغيرة محدودة. وفي العراق نلاحظ ان اكثر من ٦٠٪ من السكان يتركز وجودهم في المدن ضمن مساحات بلدية محدودة وذلك بفعل تعدد النشاطات الصناعية والخدمية والتجارية، ولعل مدينة بغداد ومدن الموصل والبصرة وكركوك امثلة واضحة على ذلك.

ب - التطور التاريخي:

لهذه الظاهرة اهميتها في توزيع السكان وتفسير الخريطة التاريخية لتوزيع السكان في العالم فالمراكز التاريخية القديمة والمراكز الدينية كانت الأساس في ظهور بعض المستقرات البشرية مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة والفاتيكان في ايطاليا. وفي العراق تعد مدينة الحلة الوريث التاريخي لمدينة بابل، كذلك شأن الموصل فهي الوريثة لمدينة نينوى. كما ان مدن الكوفة والبصرة والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة وسامراء هي مدن دينية وتاريخية، وكان لجميع المدن التي اشرنا اليها دورها في رسم خريطة توزيع السكان في الماضي والحاضر.

ج - الظواهر الاجتماعية والديموغرافية:

للسلوك الاجتماعي الذي يستند الى القيم السائدة دوره في تباين الكثافات السكانية على خريطة العالم، ففي الصين والهند ترتفع هذه الكثافة الى مستويات عالية ومن بين الاسباب التي دفعت الى ذلك هو الزواج المبكر واطلاق الانجاب، علما ان الصين اتبعت في العقود الاخيرة سياسة رسمية في تحديد الانجاب، كذلك الحال في العالم الإسلامي فقد كان للزواج المبكر واطلاق الانجاب دورهما في النمو السكاني المتسارع لاسيما بعد النصف الثاني من القرن العشرين، حيث توجهت بلدان هذا العالم الى تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية الاجتماعية، إذ تجاوز المعدل السنوي لنمو السكان في بلدان العالم الإسلامي ٣٪ بينما تراجع هذا المعدل الى ١٪ أو دون ذلك في بلدان القارة الأوروبية بفعل موقف أفراد المجتمع من الزواج والانجاب وبفعل الزواج المتأخر.

٤- نمو السكان:

يقصد من نمو السكان التغير الكمي في عدد السكان فقد يكون التغير باتجاه الزيادة في عدد السكان وقد يكون باتجاه التناقص في عددهم، فيطلق على كلا الحالتين نمو السكان. يحصل نمو السكان بفعل حركتين في المجتمع السكاني هما، **الحركة الطبيعية** وهي الناتجة عن حركة المواليد والوفيات، و**الحركة المكانية (الهجرة)** وهي الناتجة عن حركة الوافدين وحركة النازحين.

أولاً: الحركة الطبيعية:

وهي حركة المواليد والوفيات، وتحسب عادة بمعدل النمو الطبيعي السنوي. ويختلف هذا المعدل من بلد الى آخر اذ ان معدل المواليد ومعدل الوفيات يتعلق بالمستوى الاقتصادي الاجتماعي للبلدان. فالبلدان النامية ذات معدلات مواليد ومعدلات وفيات مرتفعة ، الا ان معدلات المواليد تتفوق على معدلات الوفيات مما يجعلها في نمو طبيعي سريع كما هو الحال في اليمن مثلاً.

١- المواليد Births:

الولادة حدث بايولوجي يتأثر اليوم بكثير من الظروف الاقتصادية والاجتماعية والصحية السائدة، ولذلك يختلف المعدل السنوي للمواليد في البلدان المتقدمة مثل بريطانيا عنه في البلدان النامية مثل باكستان أو اليمن.

يقاس المعدل السنوي للمواليد بعدة مقاييس ويعد المعدل الخام Crude Birth Rate اكثرها استخداماً وهو يحسب وفق المعادلة الآتية:

$$\text{معدل المواليد الخام} = \frac{\text{معدل المواليد الاحياء في السنة}}{\text{عدد السكان منتصف السنة}} \times 1000$$

٢ - الوفيات Deaths:

الوفيات هي الاخرى حدث بايولوجي ويتأثر اليوم بعدة عوامل اقتصادية واجتماعية وصحية، ويختلف المعدل السنوي للوفيات الخام Crude Death Rate ما بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية، فهو في البلدان المتقدمة يتراوح ما بين ١٠-١٥ بالالف يرتفع الى اكثر من ٢٠ بالالف في البلدان النامية والاقل نموا مثل اوغنده وملاوي وغينيا والسودان. ويقترن تباين المعدلات السنوية الخام للوفيات في بلدان العالم بالتباين في: المستوى المعيشي ومستوى التعلم ونشر الثقافة ومستوى الخدمات الصحية. وتحسب الوفيات بعدة مقاييس اكثرها استخداما هو المعدل السنوي الخام للوفيات ويحسب وفق المعادلة الاتية:

$$\text{المعدل السنوي الخام للوفيات} = \frac{\text{عدد الوفيات المسجلة في السنة}}{\text{عدد السكان منتصف السنة}} \times 1000$$

أسباب الوفيات:

تحصل الوفيات بعدة اسباب هي بصورة عامة:

- أ - **العجز والشيخوخة:** حيث تبدأ اجهزة الجسم وفعالياته الحيوية بالتراجع مع تقدم السن.
 - ب- **الأسباب المرضية:** تحصل نسبة كبيرة من الوفيات بسبب الامراض الناتجة عن دخول الجراثيم أو الفايروسات إلى جسم الإنسان وغيرها من الاسباب المرضية.
 - ج - **الحوادث:** وهي كثيرة ومتعددة مثل الغرق والحرق والتسمم والصعقة الكهربائية وغيرها من الحوادث.
 - د - **الحروب:** وتوجد في المناطق التي تشهد اليوم نزاعات عديدة.
 - هـ - **الكوارث الطبيعية:** كالزلازل والبراكين والفيضانات .
- نمو السكان في العالم:**

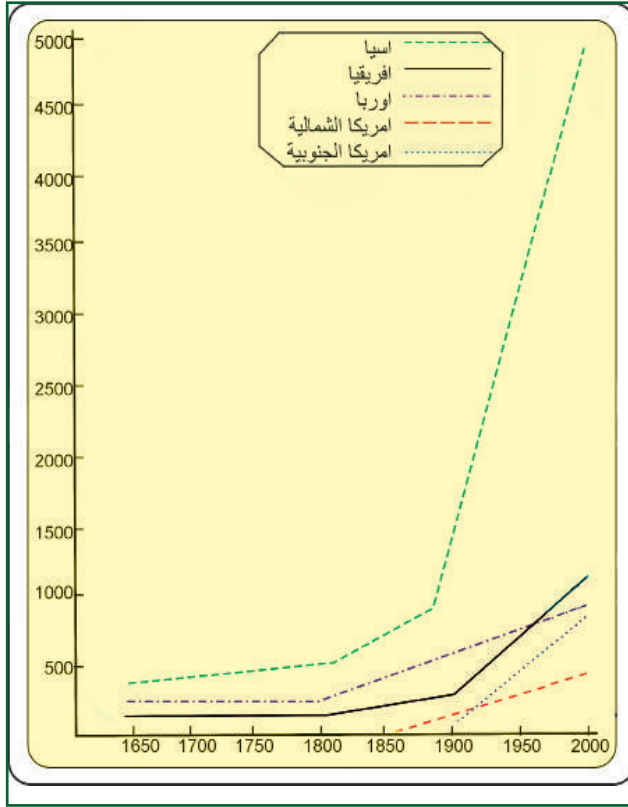
لم يكن يوجد على سطح الأرض إلا عدداً محدوداً من الناس حتى أنه قدر بـ ٣ مليون نسمة في العصر الحجري الحديث إلا أنه أخذ بالنمو حتى تجاوز ستة مليارات نسمة سنة ٢٠٠٨ كما يظهر في الجدول رقم (٢).

الجدول (٢) تقديرات أعداد السكان في العالم (للإطلاع فقط)

السنة	مليار نسمة	عدد السنوات اللازمة لمضاعفة العدد
١	٠,٢٥	-
١٦٥٠	٠,٥٠	١٦٥٠
١٨٥٠	١,١	٢٠٠
١٩٣٠	٢,٠	٨٠
١٩٧٥	٤,٠	٤٥
٢٠٠٨	٦,٠	٣٣

نشاط :

ارسم شكلاً بيانياً تمثل فيه نمو السكان حسب السنوات التي يحتويها الجدول رقم (٢) وحللها .



الشكل (١)

تطور سكان العالم حسب القارات (١٦٥٠-٢٠٠٠) (للاطلاع)

ثانياً - الحركة المكانية (الهجرة):

وتعني الانتقال من مكان إلى آخر دون النظر إلى المسافة التي يقطعها المتنقل وإلى العوامل التي دفعته إلى الحركة، وإذا ما كان الهدف من هذه الحركة تغيير محل الإقامة اطلق عليها هجرة Migration . والمهاجرون هم الوافدون وهم النازحون في آن واحد، فهم وافدون بالنسبة إلى البلد الجاذب ونازحون بالنسبة إلى البلد الطارد. وتشمل الهجرة معظم تحركات البشر تقريباً ما عدا حركة البدو في الصحراء والانتقال بين الجبال والسهول والوديان الذي تمارسه قبائل المناطق الجبلية وكذلك الانتقال الموسمي وراء سوق العمل.

وللهجرة دورها في نمو السكان فهي قد تكون عاملاً في نموهم الإيجابي كما هو حال بلدان الخليج العربي، وقد تكون عاملاً في نموهم السلبي كما هو الحال في لبنان.

١ - أنواع الهجرة:

على أساس ما تقدم فإن تعريف الهجرة هو الانتقال من مكان إلى آخر بهدف تغيير محل الإقامة، فإذا ما حصل هذا الانتقال داخل حدود الدولة اطلق عليه هجرة داخلية Internal Migration وإذا ما حصل الانتقال عبر الحدود السياسية للدولة اطلق عليه هجرة خارجية External Migration أو الهجرة الدولية.

٢ - أسباب الهجرة:

لا شك ان وراء الهجرة أسباب عدة وهي:

أ - الأسباب الاقتصادية:

وهي الأسباب الأكثر اهمية في العالم حيث يهاجر الناس في الغالب بحثا عن فرص العمل. ولعل ابرز مثال للهجرة الخارجية او الدولية من اجل العمل هي هجرة الالاف من الوافدين، لاسيما الاسيويين، إلى بلدان الخليج العربي، فعلى سبيل المثال يشكل الوافدون حوالي ٧١٪ من سكان دولة الامارات العربية المتحدة.

ب - الأسباب السياسية:

هذه الأسباب هي في الغالب وراء جزء كبير من الهجرة الخارجية او الدولية، فيهاجر الناس عادة للتخلص من حالات الاضطهاد وعدم توفر الحريات واختلاف المعتقدات الايدولوجية. فقد هاجر ١٧٥٠٠٠٠ من الروس في اعقاب ثورة ١٩١٧ وهاجر عدد كبير من الاسبان بعد سيطرة «فرانكو» على السلطة، وكذلك هجرة الفلسطينيين من فلسطين بعد تأسيس الكيان الصهيوني وممارسته للارهاب.

ج - الأسباب الدينية:

ولها دورها في حركة الهجرة الدولية فالتعصب الديني والطائفي دفع الأعداد الكبيرة من الاوربيين إلى الهجرة إلى العالم الجديد للتخلص من الصراعات بين الكاثوليك والبروتستانت التي اودت بحياة الالاف من كلا الطرفين. كما ان الصراعات الدينية كانت وراء الهجرة الواسعة في شبه القارة الهندية بعد تقسيمها إلى الهند والباكستان عام ١٩٤٧ على أساس ديني ما بين الهندوس والمسلمين.

د - الفيض السكاني:

هي ظاهرة ديموغرافية تدفع أبناء القرية مثلاً التي يزداد عدد سكانها لدرجة ان لا تتمكن الأرض الزراعية من استيعابهم إلى الهجرة إلى المدن، ويحصل تأثيرها على صعيد البلدان فمصر مثلاً، تعاني من الفيض السكاني الذي يدفع بأبنائها إلى الهجرة إلى البلدان العربية أو البلدان غير العربية.

هـ - الأسباب البيئية:

وهذه الأسباب تتعلق بمساحة البلد فكلما اتسعت مساحته تنوعت بيئاته الجغرافية وبالتالي تنوعت فرص العمل فيه فعلى سبيل المثال، ان فرص الهجرة في الصين والبرازيل وكندا والولايات المتحدة وروسيا أكثر من فرص الهجرة في سويسرا وبوتان وسيرلانكا وذلك بفعل تباين المساحات، كذلك فان فرص الهجرة في العراق ومصر هي اكبر منها في البحرين،

وقد تحصل بعض حالات التغيير في خصائص البيئة التي تدفع للهجرة مثل تملح الترب الزراعية وسط وجنوب العراق، او وقوع الكوارث مثل الفيضانات والبراكين والزلازل وغيرها.

٣ - آثار الهجرة:

للهجرة آثار ايجابية وأخرى سلبية سواء في مناطق الجذب السكاني او في مناطق الطرد السكاني، ومن هذه الآثار هي:

أ - الآثار الديموغرافية:

تتلخص هذه الآثار في تغيير حجم السكان ، فالهجرة سبب في نمو السكان وزيادة أعدادهم في منطقة الجذب Pull Population وهي سبب في تناقص السكان في منطقة الطرد Push Population . فالبلدان الخليجية قد تعرضت لزيادات سريعة في السكان بفعل الوافدين اليها بينما تتعرض لبنان وتونس ومصر الى عكس ذلك.

ب - الآثار الاقتصادية:

تختلف هذه الآثار ما بين بلدان الجذب وبلدان الطرد، كما انها تختلف في البلد الواحد بين مناطق الجذب ومناطق الطرد، فعلى العموم تسبب الهجرة في مناطق الجذب زيادة في أعداد القوى العاملة مما يقود الى هبوط اجورها، ولربما يقود الى البطالة والتي تسبب الكثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، كما ان زيادة أعداد المهاجرين في بلد الجذب تقود الى ارتفاع بدلات الايجار وأسعار السلع والخدمات.

اما مناطق الطرد فتتعرض الى عكس هذه الآثار وهي النقص في أعداد القوى العاملة مما يقود الى ارتفاع اجورها، والى مشكلات اقتصادية واجتماعية فقد تهبط بدلات الايجار وأسعار السلع والخدمات.

ومن الآثار الاقتصادية هي التحويلات المالية التي يحولها المهاجرون الى بلدانهم مثل مصر ولبنان واليمن واليونان وايطاليا، فهذه التحويلات تسهم اسهاما مهما في الدخل القومي وتفتح فرصاً للاستثمار عند عودة هؤلاء المهاجرين الى بلدانهم.

ج- الآثار الاجتماعية:

وهي كثيرة ومتنوعة وتظهر في بلدان الجذب وبلدان الطرد، او في مناطق الجذب ومناطق الطرد في البلد الواحد، وتختلف حدتها وخطورتها حسب حجم الهجرة وطبيعة المهاجرين من حيث النشأة والتربية والثقافة والمستوى الاقتصادي. ان المناطق الجاذبة تتعرض عادة الى ارتفاع معدلات الجرائم والجنوح على اختلاف أنواعها مثل السرقات والاحتيال وتعاطي المخدرات وغيرها، كذلك تعاني مناطق الطرد من التفكك الأسري ومن ضعف تربية الأبناء بفعل مغادرة الآباء.

٤ - حساب الهجرة :

يمكن حساب الهجرة وتحديد معدلاتها السنوية عند توفر البيانات الإحصائية، إذا كانت هناك سجلات للهجرة الداخلية وسجلات للهجرة الخارجية. وبالنسبة لواقع العراق فالسجلات الخاصة بالهجرة غير موجودة لاسيما المتعلقة بالهجرة الداخلية، ولذلك يعتمد على جدول مسقط الرأس في تعدادات السكان ومقارنته بمحل الإقامة ، فعند ذاك يمكن حساب أعداد المهاجرين وتحديد ميزان الهجرة وهو:-

$$\text{ميزان الهجرة} = \text{عدد الوافدين} - \text{عدد النازحين} = \text{صافي الهجرة}$$

٥ - تركيب السكان :Structure of Population

يقصد منه توزيع افراد المجتمع السكاني حسب الجنس، أي توزيعهم الى ذكور Male والى اناث Female، وكذلك توزيعهم حسب السن وتعتمد في ذلك الفئات الخمسية، ومن جدول توزيع السكان حسب الجنس وحسب الفئات الخمسية للسن يمكن رسم هرم السكان .Pyramid of population

والحقيقة ان هرم السكان يختلف من بلد الى آخر وقد يختلف ما بين سكان الحضر وسكان الريف في البلد الواحد، وهذا الاختلاف يعود الى اختلاف الواقع الاقتصادي والاجتماعي لمجتمعات الحضر والريف، من ذلك تأتي اشكال الهرم السكاني متنوعة. وبشكل عام يمكن ان نحدد (٣) انماط من اهرام السكان هي:

أ- هرم المجتمع الفتى :

يتميز هذا الهرم بقاعدة عريضة ناتجة عن ارتفاع معدل المواليد (شكل رقم ١٢) فيشكل في هذا الهرم صغار السن ممن تقل أعمارهم عن ١٥ عاما ما بين ٥٠٪ - ٦٠٪ من اجمالي السكان، كما انه يتميز بالتدرج المنتظم بصغر نسبة الفئات العمرية باطراد حتى قمة الهرم التي تمثل اعداد السكان ممن تتجاوز أعمارهم ٦٥ عاما فاكثراً، وهي قمة دقيقة لا تشكل نسبة السكان فيها سوى ٤٪ - ٥٪ من اجمالي السكان وذلك بسبب صغر متوسط عمر الإنسان، يسود هذا الهرم في جميع البلدان النامية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، فيما عدا اليابان والصين التي تحاول ان تخرج من هذا النمط الى نمط البلدان المتقدمة حيث اتبعت الدولة سياسة تحديد النسل إذ عملت خطط التنمية على اطالة متوسط عمر الإنسان.

ب- هرم المجتمع الناضج:

يتميز بضيق القاعدة نسبيا بفعل الهبوط النسبي لمعدل المواليد إذ تتم ممارسة تحديد النسل، كما يتميز باتساع الفئات الوسطى وهي الفئات التي تدخل في قوة العمل البشرية والتي تتراوح الاعمار فيها ما بين ٢٠ عاما الى ٦٥ عاما، كما تتسع نسبيا قمة الهرم التي تمثل كبار السن ٦٥ فاكثر (شكل رقم ٢ب).

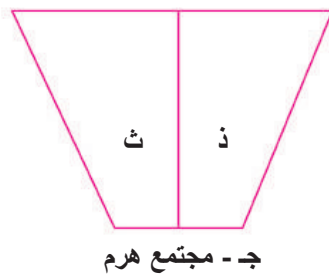
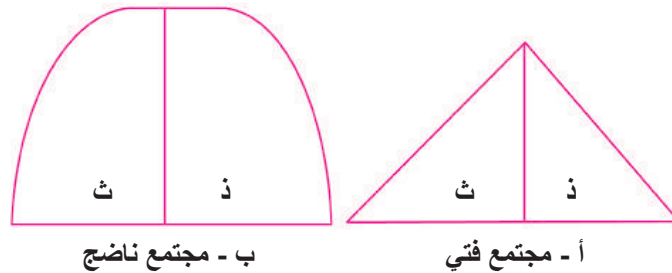
ويسود هذا الهرم في غالبية بلدان اوربا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا ونيوزلندة، وفي آسيا يظهر هذا الهرم في اليابان والصين.

ج - هرم المجتمع المسن:

وهو هرم يمر بمرحلة الشيخوخة ويتميز بقاعدة ضيقة (شكل رقم ٢ج) حيث يمارس المجتمع سياسة تحديد النسل لدرجة كبيرة، كما ان الزواج لا يتم الا في اعمار حول الثلاثين او الاربعين من العمر، ويتسع مدرج الاعمار باطراد حتى القمة وهي عريضة حيث يطول متوسط العمر عادة. ان قاعدة صغار السن تشكل نسبة ٢٠٪ وتشكل القمة نسبة ١٥٪ وما تبقى وهي ٦٥٪ تمثل الفئات العمرية ما بين ١٥ عاما الى ٦٥ عاما.

ويحصل احيانا ان ترتفع نسبة كبار السن الى اكثر من ٢٥٪ وتقل نسبة صغار السن عن ٢٠٪ ومثل هذه المجتمعات تمر بمرحلة الشيخوخة ويخشى عليها من الانقراض، ونموذج هذا الهرم هو هرم سويسرا، وبشكل عام فان الهرم المسن يسود في النرويج والسويد والنمسا وبدأت تزحف نحوه فرنسا وبريطانيا والمانيا وهولندا.

وفي الوطن العربي يسود الهرم الفتى وتزحف حاليا كل من لبنان وتونس باتجاه الهرم الناضج بفعل سياسة تحديد النسل المتبعة وزيادة متوسط عمر الإنسان فيها.



شكل رقم (٢) أشكال الهرم السكاني

٦ - تكوين السكان :Population Composition

يقصد بتكوين السكان توزيعهم على جملة الخصائص المكتسبة، وهو توزيعهم حسب الحالة الزوجية وحسب النشاطات الاقتصادية ومستوى التعلم.

أ - الحالة الزوجية (الأسرة):

تتشكل الأسرة من الزوج والزوجة ومن ثم الابناء، وقد تعيش الأسرة مع أسرة الاب، ولربما مع أسرة الجد وبذلك يطلق عليها الأسرة الممتدة، وفي الوقت الراهن تعيش الأسرة حالة من الاستقلال الاقتصادي والاجتماعي.

والأسرة هي المجتمع الصغير والاول الذي يتلقى فيه الإنسان اوليات تكوينه الإنساني، وبفعل ضرورتها استمرت الأسرة لتاريخ طويل.

تدرس العلوم الاجتماعية الأسرة من مختلف الجوانب ولذلك كان لابد من توفير البيانات عنها، وعلى هذا الأساس يطرح تعداد السكان سؤالاً لتوصيف الحالة الاسرية للمجتمع وهذا السؤال هو:

- اعزب.

- متزوج.

- متزوج باكثر من واحدة.

- مطلق.

- ارملة.

نشاط :

هرم السكان يعكس واقع المجتمع السكاني من حيث توزيعه ما بين الذكور والإناث وتوزيعه حسب الفئات العمرية . خذ جدول توزيع السكان حسب الجنس وفئات العمر في محافظتك بالاستعانة بإحصاء سنة ١٩٩٧، وبين أي فئة من الأعمار أكثر من غيرها.

وعلى أساس الاجابات ينمط المجتمع حسب الحالة الزوجية ويمكن للباحثين دراسة حالات العزوبية او الزيجات المبكرة او حالات الطلاق والترمل وغيرها.

وبالنسبة الى المجتمع العراقي فان تعداد السكان الاخير في عام ١٩٩٧ يشير الى ان عدد السكان هو ٢٢ مليون نسمة وعدد الاسر هو مليونان ونصف المليون اسرة وعلى أساس هذه المعطيات الرقمية فان متوسط حجم الأسرة، او عدد أفراد الأسرة هو ٩ نسمة.

ب - توزيع السكان حسب النشاطات الاقتصادية والمهنية:

يتوزع السكان عادة على النشاطات الاقتصادية، وهي كثيرة ومتنوعة وتقسم بشكل رئيس الى ثلاثة نشاطات هي:

١- الزراعة وتربية الحيوان . ٢- الصناعة . ٣- الخدمات .

يمارس الزراعة وتربية الحيوان عادة سكان الريف ، ويمارس العمل الزراعي بشقيه النباتي والحيواني، في البلدان النامية، بأساليب لازالت بعيدة عن التقنيات الحديثة، ونظرا للفارق الكبير بين المدينة والقرية، فان الريفيين القادرين على الهجرة يغادرون قراهم ويهاجرون الى المدن التي اتجهت خطط التنمية اليها بشكل خاص .

و تنامت الصناعة الاستخراجية والتحويلية بشكل واضح في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد ادى هذا النمو الى خلق الطبقة العاملة الصناعية والى خلق المجتمع الصناعي في العديد من هذه البلدان.

ولاشك ان مجتمع الصناعة يختلف كثيرا عن مجتمع الزراعة، فالعامل هو غير الفلاح بفعل ارتباطه بالمكائن والاجهزة وتوقيتات جدول العمل وحالة الانضباط في مكان العمل، ولذلك فان للمجتمع الصناعي سلوكيات وقيما اجتماعية هي غير تلك السلوكيات والقيم السائدة في المجتمع الزراعي او الريفي.

كما يختلف السلوك الديموغرافي ما بين المجتمع الزراعي الريفي والمجتمع الصناعي الحضري، ففي المجتمع الاول يحصل الزواج في اعمار صغيرة ويطول عمر الانجاب، ولا تمارس اساليب ضبط النسل وتخطيط الأسرة، من ذلك فان المعدل السنوي للمواليد مرتفعا، على عكس ما هو سائد من سلوكيات في المجتمع الصناعي الحضري، وهذا يعكس اختلافا واضحا ما بين البلدان الصناعية المتقدمة والبلدان الزراعية النامية.

وكلما يتسع النشاط الصناعي يتسع الى جانبه النشاط الخدمي فهو رديف وخلفية مهمة له، ويتنوع هذا النشاط من الخدمات العامة الى الخدمات الخاصة، وتنخرط اعداد كبيرة في خدمات التعليم والصحة والبلدية وغيرها، وقد توجهت المرأة العراقية الى قطاع الخدمات دون غيره عندما دخلت سوق العمل مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، لاسيما قطاع التربية والتعليم والقطاع الصحي. لابد من الاشارة الى ان توزيع السكان حسب النشاطات الاقتصادية يقود الى توزيعهم حسب البيئة، ما بين السكان الحضر urban population، وهم الذين يعيشون داخل الحدود البلدية للمدن، والسكان الريفيين Rural population الذي يعيشون في القرى. ويمارس السكان الحضر نشاطهم الاقتصادي في قطاعي الصناعة والخدمات بينما يمارس السكان الريفيون نشاطهم الاقتصادي في قطاع الزراعة.

ج - توزيع السكان حسب مستوى التعلم والثقافة:

تقاس الثقافة عادة بمستوى التعلم، وتوزيع السكان حسب التعلم والثقافة يستند احصائيا إلى توزيعهم:

- * أمي.
- * يقرأ و يكتب.
- * الشهادة الابتدائية.
- * الشهادة الثانوية (متوسطة واعدادية).
- * الشهادة الجامعية الأولية.
- * ما بعد الشهادة الجامعية الأولية (العليا: الماجستير والدكتوراه).

ولا شك ان لمستوى التعلم والشهادة مدلوله الديموغرافي فالسلوك الديموغرافي لصاحب الشهادة العليا فيما يتعلق بعمر الزواج وتعدد الزوجات وضبط الإنجاب وتخطيط الأسرة يختلف عن سلوك الأمي او حامل الشهادة الابتدائية.

إذ يلاحظ ان عدد افراد الأسرة الاوربية اقل بكثير من عدد افراد الأسرة في أفريقيا، لاسيما أفريقيا جنوب الصحراء ، كما ان سن الزواج في الهند وبعض بلدان أفريقيا وحتى البلدان العربية قد يبدأ من ١٢ عاما للفتاة و ١٥ عاما للفتى، بينما هذا السن يرتفع في اوربا الى ٣٠ سنة للفتاة و ٤٠ سنة للفتى.

د - الدين والقومية واللغة:

للدن اثر كبير في حياة الناس ويبرز هذا الاثر في علاقاتهم الاجتماعية وفعاليتهم الاقتصادية وعاداتهم التي تنتقل من جيل الى آخر، وقد ترتبط بالدين في بعض بلدان العالم أنواع معينة من الملابس او استهلاك الاطعمة او سلوك معين. وعند دراسة الاديان في العالم فان اهم هذه الاديان واكثرها تأثيرا هي الإسلام والمسيحية واليهودية والهندوسية والبوذية والكونفوشوسية والتاوية، وقد يتفرع عنها العديد من المذاهب والطوائف.

نشاط :

تركيب السكان هو توزيعهم حسب الجنس، ذكور وإناث وحسب فئات العمر وتكوين السكان هو توزيعهم على النشاطات الاقتصادية والمهنية وعلى خصائص أخرى. اطلع على البيانات الخاصة بتركيب السكان في محافظتك، ثم بين متوسط أعداد الذكور والاناث وأي المهن تمارس أكثر من غيرها ونظمها بجدول.

٧ - المشكلة السكانية: العلاقة بين عدد السكان والموارد:

الموارد هي الأساس لموارد طبيعية Natural Resources مثل المعادن والغطاء النباتي والتربة والمياه والثروة الحيوانية البرية ، وفي حالة استغلالها تتحول الى موارد اقتصادية Economic Resources . والموارد الاقتصادية هي أساس الثروة الاقتصادية لأي بلد ، ولذلك ثمة علاقة بين عدد السكان والموارد ، وهذه العلاقة من الناحية النظرية تتلخص في حالة ثبات الموارد بأنه كلما زاد عدد السكان انخفض المستوى المعيشي وكلما قل عدد السكان انخفض المستوى المعيشي ايضا، ولذلك لابد ان يكون عدد السكان متوازنا وكافيا لاستغلال كافة الموارد الطبيعية المتاحة، وهناك بعض المقاييس التي يمكن من خلالها قياس العلاقة بين عدد السكان والموارد.

أ- مقاييس العلاقة بين السكان والموارد وهي:

١- الكثافة السكانية العامة:

ويطلق عليها الكثافة الحسابية ايضا وتعتمد على قسمة عدد السكان على المساحة، وهو مقياس مضلل احيانا نظرا لكون المساحة ذات قيمة خالية من الموارد احيانا.

٢- الكثافة الزراعية:

وهي قسمة عدد السكان الريفيين على مساحة الأرض الصالحة للزراعة، وتحسب احيانا بقسمة عدد السكان (الريف والحضر) على مساحة الأراضي الصالحة للزراعة.

٣- الكثافة الإنتاجية:

وهي قسمة عدد سكان الريف على المساحة المزروعة فعليا ويطلق عليها الكثافة الفسيولوجية ايضا.

٤- الكثافة الاقتصادية:

وهي قسمة عدد السكان على: المواد الأولية + الطاقة بأنواعها + المواهب الذهنية، وبفعل صعوبة حساب هذه العناصر فقد حددوا حساب هذه الكثافة بقسمة عدد السكان على الدخل القومي باعتباره ممثلا للناتج القومي.

ب - الحجم الامثل للسكان:

تنتج عن العلاقة ما بين عدد السكان والموارد ثلاث حالات هي:

- ١- **الحجم الامثل للسكان:** وهي الحالة المتوازنة بين عدد السكان والموارد ، ففي حالة ثبات الموارد فان اية زيادة في عدد السكان او تناقص سوف يؤدي الى هبوط المستوى المعيشي.
- ٢- **الحجم الزائد للسكان Over Population :** وهي حالة التفوق السكاني الذي يتجاوز تحمل الموارد لتحقيق المستوى المعيشي المناسب ومثال ذلك بلدان جنوب شرقي اسيا.
- ٣- **الحجم الناقص للسكان Under Population :** وهي حالة كون عدد السكان دون العدد المطلوب لاستغلال الموارد المتاحة، وتعد كل من كندا واستراليا نماذج لذلك.

ج - السياسات السكانية:

المقصود من السياسة السكانية هي جميع الإجراءات والتشريعات التي تتبناها الدولة بهدف التأثير على السلوك الديموغرافي لافراد المجتمع السكاني، فتشجيعها على التكاثر وما يستلزمه من إجراءات وتشريعات يعد سياسة سكانية، وتشجيعها على ضبط النسل وتخطيط الأسرة هو الآخر سياسة سكانية. على ان بعض بلدان العالم لا تشجع الزيادة ولا تشجع ضبط النسل وتترك الأمر الى المجتمع، وبشكل عام ويمكن تقسيم بلدان العالم من حيث اعتمادها السياسة السكانية الى:

- ١ - بلدان تعتمد سياسة سكانية معلنة تهدف الى خفض النمو مثل بلدان اوربا.
- ٢ - بلدان تعتمد سياسة سكانية معلنة تهدف الى زيادة النمو، وهي العراق وبلدان الخليج العربي وليبيا وكندا واستراليا.
- ٣ - بلدان لا تعتمد سياسة سكانية معلنة، وتتمثل في غالبية بلدان العالم.

دراسة تطبيقية لجغرافية السكان في العراق

أولاً: التوزيع الجغرافي للسكان :

١ - المنطقة المأهولة والمنطقة غير المأهولة :

لو أخذنا خريطة لتوزيع السكان بالنقاط Dots Map للعراق نلاحظ منها ان العراق بشكل عام ينقسم الى منطقتين :

أ - منطقة مأهولة Ecomene :

هذه المنطقة هي السهل الرسوبي ، في وسط وجنوب البلاد، على إمتداد نهري دجلة والفرات وروافدهما وفروعهما واخيرا شط العرب ، كذلك مناطق السهول الجبلية والوديان الفسيحة في اقليم كردستان.

ب - منطقة تكاد أن تكون غير مأهولة Nonecomene :

وهي منطقة الهضبة الغربية التي يسود فيها الجفاف ولا تصل اليها مياه نهري دجلة والفرات وفروعهما، وتُعدّ قليلة السكان فلا توجد فيها سوى مستقرات بشرية صغيرة تعتمد على مياه الآبار والعيون مثل ناحية عين التمر في محافظة كربلاء وناحية الشبكة في محافظة النجف ومركز قضاء السلطان وناحية البصية في محافظة المثنى ومركز قضاء الرطبة وناحية الوليد وناحية النخيب في محافظة الانبار .

ان مجموع السكان في هذه الوحدات الادارية هو ٧٩١٤٣ نسمة حسب نتائج التعداد لعام ١٩٩٧ وهذا العدد يشكل نسبة ٠,٣ ٪ من اجمالي سكان البلاد في ذلك التعداد.

٢ - انماط توزيع السكان :

هناك ثلاثة أنماط لتوزيع السكان في العراق، هي :

أ - النمط الخطي : يقتزن توزيع غالبية سكان العراق بامتداد انهار دجلة والفرات وشط العرب وروافدهما والفروع المتفرعة عنها. فتقع بغداد والموصل على دجلة والبصرة على شط العرب، ومراكز المحافظات في الفرات الاوسط على نهر الفرات وفروعه وكذلك الناصرية، اما الكوت والعمارة فتقعان على نهر دجلة، أما مدينة الرمادي فتقع على نهر الفرات، وبعقوبة على نهر ديالى، وهو أحد روافد نهر دجلة، وتكريت على نهر دجلة.

ب - النمط المنتشر : ويظهر هذا النمط في المنطقة الجبلية بشكل واضح حيث تنتشر المستقرات البشرية مع انتشار العيون والآبار، وهي مصادر المياه للسكان في محافظات اقليم كردستان والجهات الجبلية من محافظة نينوى.

ج - النمط المبعثر : ويظهر هذا النمط فوق الهضبة الغربية ، حيث تساعد الظروف الجيومورفولوجية على ظهور العيون او تساعد على حفر الآبار، فنلاحظ مراكز الاقضية والنواحي التي ذكرناها مبعثرة هنا وهناك على مساحة هذه الهضبة الواسعة التي تشكل حوالي ٦٠٪ من مساحة البلاد.

د - النمط المتجمع أو المتكتل :

ويسود عادة في المراكز الحضرية في المدن الكبرى.

٣ - العوامل المؤثرة في توزيع سكان العراق:

يرتبط توزيع السكان بعلاقات مكانية تتمثل بعوامل طبيعية وأخرى بشرية ، وهذه العوامل هي :

أ - العوامل الطبيعية :

- التضاريس :

تتنوع ارض العراق ما بين السهل الرسوبي ويشكل نسبة ٢٤٪ والمنطقة الجبلية وتشكل نسبة ٦٪ والمنطقة المتموجة وتشكل نسبة ١٥٪ ، والهضبة الغربية وتشكل نسبة ٥٥٪ ولوأخذنا خريطة للتضاريس وأخرى لتوزيع السكان بالنقاط سوف نلاحظ :

يتركز غالبية السكان فوق السهل الرسوبي حيث بلغ تعدادهم ما يزيد على ١٤ مليون نسمة حسب نتائج التعداد في ١٩٩٧ وهم بذلك يشكلون نسبة حوالي ٦٥٪ من اجمالي السكان البالغ ٢٢,٠١٧,٦٨٤ نسمة ، وتبقى نسبة ٣٥٪ تتوزع ما بين أقسام سطح العراق الأخرى.

إن منطقة السهل الرسوبي ومناطق السهول الجبلية والوديان الفسيحة تقدم من حيث طبيعة شكل السطح ظروفا بيئية مناسبة لاستقرار الانسان وممارسة نشاطاته المتنوعة.

- المناخ :

يسود المناخ الدافئ والجاف معظم مساحة العراق ولا يظهر التباين الكبير في درجات الحرارة ، بل في سقوط الامطار حيث يصل الى ٨٠٠ ملم في السنة في المنطقة الجبلية ويقل كلما اتجهنا جنوبا وغربا حتى يقل عن ٢٠٠ ملم في جنوب العراق وعن ٥٠ ملم في غربه فوق الهضبة الغربية، ولم يكن للمناخ دور مباشر في توزيع السكان بل كان للموارد المائية دوراً رئيساً في هذا التوزيع.

- الموارد المائية :

لايستطيع الانسان ان يبني مستقراته التي يعيش فيها الاً على مصادر المياه او قريبا منها، ولذلك ارتبط سكان السهل الرسوبي بضفاف نهري دجلة والفرات وشط العرب والروافد التي تصب فيها والفروع المتفرعة عنها ، كما ارتبط سكان المنطقة الجبلية بمصادر المياه من العيون والآبار، وقد رسم التوزيع الجغرافي لمصادر المياه خريطة التوزيع الجغرافي للسكان كما اشرنا الى ذلك.

- التربة:

لاشك ان للتربة دورها في توزيع السكان، فقد كانت التربة الرسوبية الخصبة عاملاً اساسياً في توزيع السكان وتباين كثافتهم من منطقة الى اخرى، وبفعل تدهور التربة وارتفاع الملوحة فيها حصلت الهجرة الريفية الواسعة الى المدن، وبالطبع فان استصلاح الاراضي وتحسين التربة سوف يحد من الهجرة بل قد يشجع على عودة البعض من المهاجرين الى أراضيهم.

- الموارد المعدنية

شجع اكتشاف الموارد المعدنية المختلفة على ظهور المستقرات البشرية حولها او قريباً منها، فعلى سبيل المثال نشير الى ان تطور مدينة كركوك اقترن بظهور آبار النفط فيها.

ب - العوامل البشرية

لقد حددت العوامل الطبيعية التي اشرنا اليها الاطار الاساسي لخريطة توزيع السكان، وفي مقدمة هذه العوامل هي التضاريس والمياه، وبقيت العوامل البشرية تعمل ضمن هذا الاطار، فلاشك ان لتنوع النشاطات الاقتصادية، واتساع النشاط الصناعي والخدمي بصورة خاصة دوره الكبير في تنامي المدن وتسارع الزيادة في حجم السكان فيها، مما تسبب في ظهور تكتلات حضرية كبيرة مثل بغداد العاصمة والموصل والبصرة واربيل.

وكان للعامل التاريخي والديني اثره ايضاً ، فعلى سبيل المثال تعد مدينة الموصل الوريث التاريخي لآشور، وبغداد هي استمرار لمدينة المنصور (بغداد المدورة)، والحلة هي وريث بابل والناصرية وريث أور، وان للعامل الديني دوره الكبير في نشأة وتطور سامراء وكربلاء والنجف، ولقد تجاوز عمر هذه المدن الثلاث الاخيرة الألف عام.

ثانياً: نمو السكان:

لقد حصل تزايد كبير في نمو أعداد سكان العراق فبعد أن كان يناهز خمسة ملايين (٤,٨ مليون) نسمة في تعداد سنة (١٩٤٧). وصل هذا العدد في تعداد سنة ١٩٩٧ الى ما يزيد على (٢٢) مليون نسمة، وبلغ حوالي (٢٩) مليوناً سنة ٢٠٠٨ وهذا يشير الى ارتفاع المتوسط السنوي لنمو السكان خلال هذه المدة.

ويؤشر ارتفاع المتوسط السنوي للزيادة حقيقتين الاولى تتعلق بالتطور الاقتصادي الاجتماعي الذي حصل في البلاد ويمكن ان نشير له من خلال ارتفاع نسبة السكان الحضر فبعد ان كانت هذه النسبة ٣٤٪ حسب نتائج تعداد السكان عام ١٩٤٧ ، حيث كان عددهم ١,٦٣٦,٤٢٠ نسمة ، ارتفعت هذه النسبة الى ٦٦,٧٪ في عام ٢٠٠٦ أي ان نسبة السكان الحضر تضاعفت ، وهذا يعني ان نسبة سكان الريف قد تقلصت من ٦٦٪ عام ١٩٤٧ الى ٣٣,٣٪. ولهذه النسب دلالاتها في انتقال السكان من النشاط الزراعي وتربية الحيوان الى النشاطات الصناعية والخدمية، وهذه عموماً مؤشرات تنمية اقتصادية اجتماعية كان لها دورها في الواقع الديموغرافي باتجاه نمو السكان وزيادة اعدادهم. والحقيقة الثانية تتعلق بان الزيادة السكانية هي الاخرى تسبب في زيادة سكانية ، أي ان نمو السكان يحصل بطريقة الربح المركب.

- المعدل السنوي لنمو السكان :

ان ايسط طريقة لحساب المعدل السنوي لنمو السكان هي المعادلة الاتية :

$$= \frac{\text{عدد السكان في التعداد اللاحق} - \text{عدد السكان في التعداد السابق}}{\text{عدد السنوات بين التعدادين}} \times 100$$
$$= \frac{\text{عدد السكان في التعداد اللاحق} + \text{عدد السكان في التعداد السابق}}{2}$$

- النمو الطبيعي (الزيادة الطبيعية) :

يقدر المعدل السنوي للولادات في العراق ٣٤,٩ بالالف وذلك ما بين ١٩٩٥ - ٢٠٠٠ ويقدر المعدل السنوي للوفيات في نفس المدة ٥,٧ بالالف . وهذا يعني ان المعدل السنوي لنمو السكان الطبيعي هو ٢٩,٢ بالالف وهذا المعدل يقل قليلا عن ٣,٠٪ المعدل السنوي لنمو السكان والفارق ما بينهما يؤثر اثار الهجرة.

ثالثاً: هرم السكان :

تشير نتائج تعداد السكان الاخير في عام ١٩٩٧ الى ان هرم السكان هو من نمط الهرم الفتى في البلدان النامية فهو يتسم بالخصائص الآتية :

١ - قاعدة عريضة تشير الى ارتفاع المعدل السنوي للمواليد ، فكان عدد الاطفال (أقل من سنة - ٤) سنة من العمر هو ٣,٧٦٩,٥٧٠ نسمة وهم بهذا العدد يشكلون نسبة ١٧,١٪ من اجمالي السكان البالغ ٢٢,٠١٧,٦٨٤ نسمة، كما ان عدد صغار السن ما بين (أقل من سنة - ١٤) سنة من العمر هو ٩,٨٦٩,٧٧٢ نسمة وهم يشكلون نسبة ٤٤,٨٪ من اجمالي السكان.

ان هذه الاعداد وهذه النسب تشير الى ان حوالي نصف السكان هم من الفئة العريضة الاولى ، فئة صغار السن وهم المعالون عادة، وهذه الفئة تصغر في البلدان المتقدمة الى اقل من ٢٥٪.

٢ - قمة مدببة صغيرة للسكان من عمر ٦٥ سنة فاكثر ، فكان عددهم ٧٤٨,٣٧٨ نسمة وهم بذلك يشكلون نسبة ٣,٤٪ وهذه نسبة صغيرة تدل على صغر متوسط عمر الانسان، ان هذه النسبة ترتفع في البلدان المتقدمة لتصل الى اكثر من ٢٠٪ فهي في فرنسا ٢١٪ وفي السويد ٢٥٪.

٣ - تتفوق اعداد الذكور على اعداد الاناث من الفئة (أقل من سنة - ٤) والى (١٥-١٩) عاما ، وهذا التفوق يتفق مع الطبيعة الديموغرافية لكافة المجتمعات في العالم تقريبا ، حيث ان اعداد المواليد الذكور هي اكثر من اعداد المواليد الاناث.

٤ - تتفوق اعداد الاناث على اعداد الذكور من الفئة (٦٠-٦٤) عاما وحتى الفئة ٨٥ عاما فاكثر، وهذا ايضا يتفق مع الطبيعة الديموغرافية لمجتمعات العالم حيث ترتفع معدلات وفيات الذكور على الاناث في مثل هذه الاعمار.

٥ - تتفوق اعداد الاناث على اعداد الذكور ما بين الفئة (٢٠-٢٥) عاما والفئة (٤٥-٤٩) عاما وهي الفئات الداخلة في الخدمة العسكرية واشتركت في الحروب التي اندلعت بين العراق وجيرانه في العقدين الاخيرين من القرن الماضي مما تسبب عنه ارتفاع الوفيات بين الذكور في هذه الفئات العمرية.

٦ - تبلغ نسبة النوع والتي تقاس بعدد الذكور الى كل ١٠٠ امرأة ٩٩ وهذه النسبة هي دون النسبة العالمية التي تتراوح عادة ما بين (١٠٠-١٠٥) ولعل هذا النقص في الذكور يعود الى الحروب التي عانى منها العراق منذ عام ١٩٨٠، وكذلك الى الهجرة الى خارج البلاد ، وهي في معظمها هجرة ذكور.

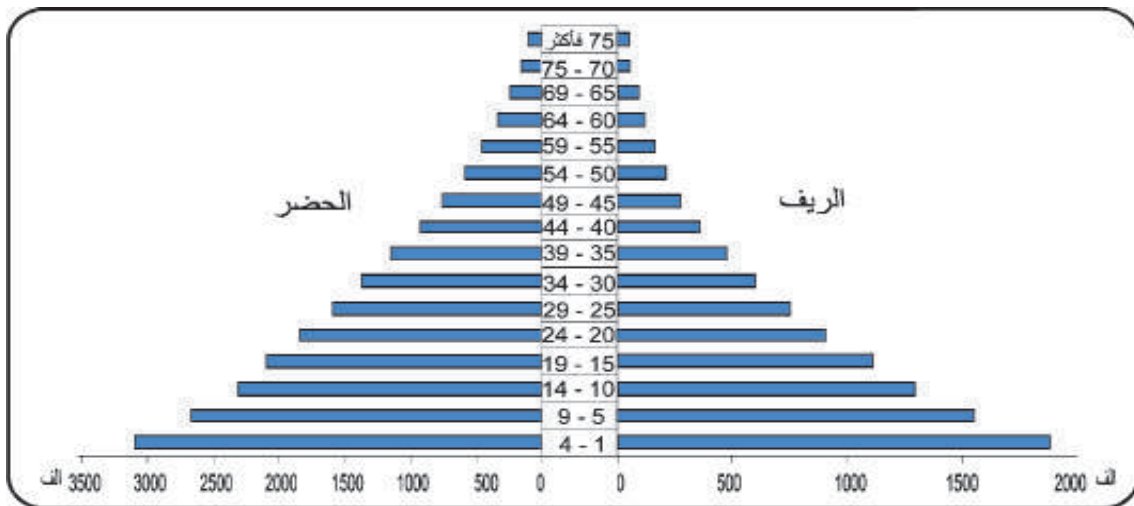
نشاط :

١- اطلع على البيانات الاحصائية الخاصة بأعداد السكان ونموهم وقارن بين أعداد سكان المحافظات ونموهم السكاني

٢- هرم السكان يعكس واقع المجتمع السكاني من حيث توزيعه ما بين الذكور والإناث وتوزيعه حسب الفئات العمرية. خذ جدول توزيع السكان حسب الجنس وفئات العمر في محافظتك، وارسم هرم السكان فيها.

رابعاً: التوزيع البيئي للسكان:

ويقصد منه توزيع السكان ما بين الحضر والريف، وهذا التوزيع مهم لانه يكشف طبيعة توزيع السكان على النشاطات الاقتصادية فغالبية سكان الريف يمارسون الزراعة وتربية الحيوان وغالبية السكان الحضر يمارسون النشاطات الاقتصادية الحضرية من صناعة ونقل وتجارة وخدمات. تشير نتائج تعداد السكان في عام ١٩٩٧ الى ان سكان الحضر ١٢,١١٦,٧٨٦ نسمة وسكان الريف ٩,٨٨٣,٢١٤ نسمة وبذلك يشكل السكان الحضر نسبة ٦٨٪ من اجمالي سكان البلاد. وكانت هذه النسبة ٤١٪ و ٥١٪ حسب نتائج تعدادي السكان في ١٩٤٧ و ١٩٥٧ على التوالي.



الشكل (٣) هرم السكان في العراق (٢٠٠٧) (للاطلاع)

نشاط :

من خلال ملاحظتك للشكل (٣) قارن بين المعدلات العمرية لفئة الشباب بين الريف والحضر .

أسئلة الفصل الأول

س١: ماذا يقصد من كل مما يأتي:

- أ - جغرافية السكان.
- ب - الكثافة السكانية العامة.
- ج - الحركة المكانية للسكان (الهجرة).
- د - هرم السكان.
- هـ - السياسة السكانية.
- و - الكثافة الاقتصادية.

س٢: ما الفرق ما بين:

- أ - الحركة الطبيعية والحركة المكانية للسكان.
- ب - هرم المجتمع المسن وهرم المجتمع الفتى.

س٣: ماهي أسباب الهجرة بينها ثم وضح آثار الهجرة على بلدان الجذب والطرده.

س٤: ما المقصود بالمشكلة السكانية؟ وكيف يتم توزيع بلدان العالم على أساس العلاقة بين حجم السكان والموارد الاقتصادية؟

س٥: ماذا تعني السياسة السكانية؟ وما هي السياسة المناسبة للبلدان النامية؟ اشرح مع ذكر الامثلة.

س٦: ما القيم العلمية الجغرافية التي نحصل عليها من:

- أ - توزيع السكان العددي.
 - ب - توزيع السكان النسبي.
 - ج - توزيع السكان حسب الكثافة العامة.
- س٧: ميّز بين تأثير كل من العوامل الطبيعية والبشرية على التباين المكاني للسكان في العراق .